تطبيقات بلاغية

الفصل الأول : التشبيه

التشبيه: هو تَصْوِيرُ شَيءٍ بِشَيءٍ آخَرَ لِوُجُودِ عَلاقَةٍ بينهما تُسمَّى (علاقة الْمُشَابَهة) ، مثل : الأم كالجَمَل في الصبر .

تشبيه للأُمِّ بالْجَمَلِ بواسطة حرفِ التشبيه (الكاف) ، وَوَجْهُ الشَّبَه بينهما هو الصَّبْرُ ، أي قوة التحمل .

ومثل قول الله : (ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً) (البقرة : ٧٤) .

فَشَبَّه قلوبهم بالحجارة ، بجامع القَسَاوَةِ في كُلٍّ منهما ، لكن قَسَاوَةَ قلوبهم قَسَاوَة معنوية تجاه الحق والخير والفضيلةِ ، أَمَّا الحجارةُ فَقَسَاوَتُهَا مَادِيَّةٌ .

أركان التشبيه :

١- الْمُشَبَّه : هو الأمر الذي يُراد إلحاقه بغيره.

٢ - الْمُشَبَّه به : هو الأمر الذي يلحق به المشبه.

٣- أداة التشبيه : هي اللفظ الذي يدل على التشبيه، ويربط المشبه بالمشبه به، وقد تُذكر الأداة في التشبيه وقد تُحذف.

٤- وجه الشبه : هو الوصف المشترك بين الطرفين، ويكون في المشبه به أقوى منه في المشبه، وقد يُذكر وجه الشبه في الكلام، وقد يُحذف

ونلاحظ أن أداة التشبيه ، تكون حرفاً ، أو اسماً أو فعلاً .

حروف التشبيه :

١- (الكاف) ويليها المشبه به ، مثل : مُحَمَّدٌ كَالأَسَدِ .

٢- (كأن) ويليها المشبه ، مثل : كَأَنَّ مُحَمَّدًا أَسَدٌ .

والتشبيه بكأنَّ أَبْلَغُ من التشبيه بالكاف ؛ لأنَّها مُرَكَّبَةٌ من الكافِ وأَنَّ .

أسماء التشبيه :

ولها ألفاظ ، منها : مِثْل - مَثيل - شبه - شبيه - نظير .. ، ونحوها .

أفعال التشبيه :

ولها ألفاظ ، منها : " يُشْبِه - يُشَابِه - يماثل - يناظر - يُحاكي - يُضَارع " ونحوها من كُلّ ما يدلُّ على تشبيه بشيء ..

ما وجه الشبه ؟

وجه الشَّبَه ، وهو ما لوحِظَ عند التشبيه اشتراك المشبه والمشبه به في الاتصاف به من صفة أو أكثر ، ولو لم يتساويا في المقدار ، ولو كانت ملاحظة الاشتراك خيالية غير حقيقية ، كتشبيه رَأْسِ إِنْسَانٍ مُنَفِّرٍ مُرْعِبٍ بِرَأْسِ الْغُوْلِ ، وَتَشْبِيهِ السَّاحِرَةِ بِأَنْ وَجْهَهَا كَوَجْهِ شَيْطَانٍ .

عَنِ النَّبِي صلى الله عليه وسلم قَالَ : " إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً تَكُونُ مِثْلَ الْمُسْلِمِ وَهِيَ النَّخْلَةُ ".

حيث شَبَّهَ (الشَّجَرَة) بـ (الْمُسْلِمِ) .

ومثل قول المعري يخاطب ممدوحه :

أَنتَ كَالشَّمْسِ فِي الضِّيَاءِ وَإِنْ جَا وَزْتَ كِيوَانَ فِي عُلُو الْمَكَانِ

كيوان : اسمٌ لِكَوْكَبٍ زُحَل أَبْعَدِ الكواكب السيارة بالنسبة إلى الأرض .

فالمشبه في هذا التشبيه هو ما دلّ عليه لفظ " أنت " .

والمشبه به ما دل عليه لفظ " الشمس " .

وأداة التشبيه : " الكاف " في عبارة " كالشمس " .

ووجه الشبه : ما دلّ عليه عبارة : " في الضياء " .

ومثل قول آخر يخاطب ممدوحه :

أَنتَ اللَّيْثِ في الشَّجَاعَة وَالإقـ ـــدام والسيف في قراع الخطوب

قراع الخُطُوب : أي : مصارعة الشدائد والتغلب عليها .

في هذا البيت تشبيهان لمشبه واحد .

فالمشبه : " أنت " .

والمشبه به : " الليثُ " في التشبيه الأول و " السيف " في التشبيه الثاني .

وأداة التشبيه : " الكاف " .

ووجه الشبه : " الشجاعة والإقدام " في التشبيه الأول ، و " قراع الخطوب " في التشبيه الثاني .

أنواع التشبيه

١- التشبيه المفصل :

وهو ما ذُكِرَتْ فيهِ أركان التشبيه الأربعة .

نحو : مُحَمَّدٌ كَالْبَحْرِ فِي الْجُودِ .

محمد : مشبه .

البحر : مشبه به .

أداة التشبيه : هي الكاف .

وجه الشبه : في الجود .

ومثل : زَيْدٌ كَالأَسَدِ فِي الشَّجَاعَةِ .

زيد : مشبه .

الأسد : مشبه به .

أداة التشبيه : هي الكاف .

وجه الشبه : في الشجاعة .

ومثل قول الشاعر :

خُلِقْتَ طَلِيقا كَطَيْفِ النَّسِيمِ وَحُرًا كَنُورِ الضُّحَى فِي سَمَاءِ

المشبه هو : (التاء) المتصلة بالفعل (خُلِقْتَ) .

المشبه به : هو طيف النسيم .

أداة التشبيه : هي الكاف .

وجه الشبه : الطلاقة والحرية .

مثل قول الشاعر :

العُمْرُ مِثْلُ الضَّيْفِ أَوْ كَالطَّيْفِ لَيْسَ لَهُ إِقَامَة

الْعُمْرُ : مُشَبه .

مثل : أداة التشبيه .

الضيف ، الطيف : مشبه به .

ليس له إقامة : وجه الشبه .

هذا تشبيه مفصل .

٢- التشبيه الْمُجْمَلُ :

هو الذي يُحذَفُ منه أحد الركنين الآتيين (أداة الشبه - وجه الشبه) ، فإذا حَذَفْنَا أداة التشبيه فقط ، فهو تشبيه مُجْمَلٌ ، وإذا حَذَفْنَا وَجْهَ الشَّبَهِ فقط فهو تشبيه مُجمل أيضًا .

إذن : التشبيه المجمل يتكون من ثلاثة أركان هي المشبه ، والمشبه به ، وركن من الركنين الباقيين .

مثل : مُحَمَّدٌ كَالأَسَدِ .

محمد : مشبه .

الأسد : مشبه به .

أداة التشبيه : هي الكاف .

ومثل : مُحَمَّدٌ أَسَدٌ فِي الشَّجَاعَةِ .

محمد : مشبه .

أسد : مشبه به .

وجه الشبه : في الشجاعة .

ومثل : طَارِقٌ كَالثَّعْلَبِ .

طارق : مشبه .

الثعلب : مشبه به .

أداة التشبيه : هي الكاف .

ومثل : طَارِقٌ ثَعْلَبٌ فِي الْمَكْرِ .

طارق : مشبه .

ثعلب : مشبه به .

وجه الشبه : في المكر .

ومثل قول البحتري يمدح أمير المؤمنين المتوكل على الله :

يا ابْنَ عَمَّ النَّبِيِّ حَقًّا وَ يَا أَزْكَـ ـــى قُرَيْشٍ نَفْسًا وَدِينًا وَعِرْضًا

بنتَ بِالْفَضْلِ والعُلُو فَاصْبَحْـ ـــتَ سَمَاء وَأَصْبَحَ النَّاسُ أَرْضًا

الممدوح : مشبه .

سماء : مشبه به .

بالفضل والعُلُو : وجه الشبه .

وأداة التشبيه : غير مذكورة .

هذا التشبيه مُجْمَلٌ ذُكِرَ فيه وَجْهُ الشبه ، ولم تُذْكَرْ فيه أداة التشبيه .

٣- التشبيه البليغ :

هو الذي يُحذف منه الركنان الآتيان (أداة الشبه - وجه الشبه) ويبقى الركنان الآخران (المشبه - المشبه به) .

مثل : محمد أَسَدٌ .

محمد : مشبه .

أسد : مشبه به .

ومثل : طَارِقٌ تَعْلَبٌ .

طارق : مشبه .

أسد : مشبه به .

ومثل : العالم سراج .

العالم : مشبه .

سراج : مشبه به .

ومثل قول الشاعر :

فَالْأَرْضُ يَاقُوتَةٌ وَالْجَو لُؤْلُوةٌ وَالنَّبْتُ فَيْرُوزُجٌ وَالْمَاءُ بلور

الأرض : مشبه .

ياقوتة : مشبه به .

الجو : مشبه .

لؤلؤة : مشبه به .

النبت : مشبه .

فيروزج : مشبه به .

الماء : مشبه .

بلور : مشبه به .

ومثل قول المرقش الأكبر (شاعر جاهلي) :

النَّشْرُ مِسْكَ ، وَالْوُجُوهُ دَنَـــ ـــانِيرٌ وَأَطْرَافُ الأَكُفِّ عَنَمّ

في هذا البيت ثلاثة تشبيهات ، هي من التشبيه البليغ ، إذ لم يذكر فيها أداة التشبيه ولا وجه الشبه .

النشر : الرائحة الطيبة .

العنم : نبات أملس له أزهار قرمزية ، يُتَّخَذُ خِضَاباً .

التشبيه الأول : النَّشْرُ مِسْك .

التشبيه الثاني : والوُجُوهُ دَنَانِيرٌ .

التشبيه الثالث : وَأَطْرَافُ الأَكُفِّ عَنم .

ويرى البيانيون أن التشبيه البليغ يعتمد على المبالغة والإغراق في ادعاء أن المشبه هو المشبه به نَفْسه .

لذلك لا تُذْكَرُ فيه أداة التشبيه ، ولا وجه الشبه .

ويأتي التشبيه البليغ على الصور التالية :

- المبتدأ والخبر ، نحو : مُحمدٌ أَسَدٌ - الْجَمَلُ سَفِينَةُ الصَّحْرَاءِ .

- الحال وصاحبها ، نحو : هَجَمَ الْجُنْدِيُّ عَلَى الْعَدُوِّ أَسَداً .

حَيْثُ شَبَّهَ الْجُنْدِيَّ بالأَسَد، و (أسداً) هنا حال ، وصاحب الحال هو الجندي .

- المفعول المطلق ، نحو : أَسْرَعَ الْحِصَانُ إِسْرَاعَ الطَّائِرَةِ .

حيث شَبَهَ الْحِصَانَ بالطَّائِرَةِ .

شواهد على التشبيه من القرآن :

(١) قوله سبحانه وتعالى : (وَلَا تَحْسَبَنَّ اللهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ * مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاء) (إبراهيم : ٤٢ - ٤٣) .

(أَفْئِدَتُهُمْ هَوَاء) : تشبيه بليغ ، إذ هي كالهواء في الْخُلُو مِنَ الإدراك لِشِدَّةِ الْهَوْلِ ، وَالْهَوَاء في كلامِ الْعَرَبِ : الْخَلاء .

(٢) قوله عز وجل : (قُل لا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَى مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ) (الأنعام : ١٤٥) .

(فَإِنَّهُ رِجسٌ) : تشبيه بليغ شبه الأوثان بالرجس أنها رجس معنوي في النفوس بمنزلة تعلق الخبث بالأجساد فإطلاق الرجس عليها تشبيه بليغ .

والرجس : حقيقته الخبث والقذارة .

(٣) قوله عز وجل : (وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا) (الفرقان : ٢٣) .

(فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً) : تشبيه بليغ ، وهو تشبيه لأعمالِهِمْ بِالْهَبَاءِ فِي عَدَمِ الانتفاع بها .

الهباء : كائنات جسمية دقيقة لا ترى إلا في أشعة الشمس ، تلوح كأنها سابحة في الهواء ، وهي أدق من الغبار ، أي فجعلناه كهباء منثور .

(٤) قوله عز وجل : (لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ) (الشعراء : ٣) .

فـ (لَعَلَّكَ بَاخع) : تشبيه بليغ ، شبه الله رسوله بمهلك نفسه أو قاتلها ؛ حسرة على الكافرين الذين لا يؤمنون .

والباخع : قاتل نَفْسِهِ ، يقال : بَخَعَ الشاة ، أي ذبحها

قوله عز وجل : (ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ) (فصلت : ١١) .

(وَهِيَ دُخَانٌ) تشبيه بليغ ، أي وهي مثل الدخان ، وقيل : أراد بالدخان هنا شيئاً مظلما ، ومعنى (وَهِيَ دُخَانٌ) أَنَّ أَصْلَ السماء هو ذلك الكَائِنُ المشبه بالدُّخَانِ ، أي أَنَّ السماءَ كُوِّنَتْ مِنْ ذَلِكَ الدُّخَانِ .

(٦) قوله عز وجل : (اللهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاء وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ) (غافر : ٦٤) .

(وَالسَّمَاء بِنَاء) : تشبيه بليغ ، حيث شبه السماء بالبناء ، وجعل لكم السماء بمنزلة القبة المبنية المضروبة فوق رءوسكم ، فأنتم ترونها بأعينكم مرفوعة فوقكم بغير عمد .

(وَالسَّمَاء بناء) ، قبة ، ومنه أبنية العرب لقبابهم التي تضرب (تبنى) وإطلاق ذلك على السماء على سبيل التشبيه ، وهو تشبيه بليغ .